التَّارِيخُ: 16.05.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۭ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ...

العَائِلَةُ: مَأْوَى الأَمَانِ، وَالوَفَاءِ، وَالرَّحْمَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِى مَنَحَنَا إِيَّاهَا رَبُّنَا العَظِيمُ هِىَ العَائِلَةُ . العَائِلَةُ ، هِىَ بَيْتُ الأَمَانِ وَالوَفَاءِ الَّذِى يُؤَسِّسُهُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ يَجُوزُ لَهُمَا الزَّوَاجُ وِفْقًا لِأَمْرِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتُبَارَكُ بِكَثْرَةِ الْأَطْفَالِ ، وَتَكْبُرُ مَعَ الأَجْدَادِ وَالجَدَّاتِ وَالأَحْفَادِ . العَائِلَةُ ، كَمَا جَاءَ فِى الآيَةِ : **" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "**[1]، هِىَ مَوْقِدُ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ . العَائِلَةُ ، هِىَ المُؤَسَّسَةُ الوَحِيدَةُ الَّتِى لَا بَدِيلَ لَهَا وَلَا يُمْكِنُ أَبَدًا تَعْوِيضُ مَكَانِهَا .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يُخْبِرُنَا رَبُّنَا العَظِيمُ فِى الآيَةِ الكَرِيمَةِ : **" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا "**[2]. بِأَنَّ الأُسْرَةَ هِىَ مَصْدَرُ السَّعَادَةِ . وَفِى تَحْقِيقِ بِيئَةٍ أُسَرِيَّةٍ هَادِئَةٍ يَلْعَبُ كُلٌّ مِنَ الأُمِّ وَالأَبِ دَوْرًا مُهِمًّا وَ يَحْتَاجُ الأَطْفَالُ إِلَى عَطْفِ الأُمِّ وَحَنَانِهَا بِقَدْرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سُلْطَةِ الأَبِ وَانْضِبَاطِهِ . لِذَلِكَ، فَإِنَّ مَسْؤُولِيَّةَ تَرْبِيَةِ وَتَعْلِيمِ الأَطْفَالِ وَتَنْشِئَتِهِمْ كَأَشْخَاصٍ صَالِحِينَ لَا يَنْبَغِى أَنْ تُتْرَكَ فَقَطْ لِلْمُرَبِّينَ وَالمَدَارِسِ وَالتِّلِفِزْيُونَاتِ وَالأَجْهِزَةِ اللَّوْحِيَّةِ وَأَجْهِزَةِ الكُمْبُيُوتَرِ لِأَنَّ الأَطْفَالَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ العَطْفَ وَالرَّحْمَةَ فِى وَالِدِيهِمْ يَبْحَثُونَ عَنِ الْطَّأْمَانِ وَالحُبِّ فِى أَمَاكِنَ أُخْرَى مِمَّا يُؤَدِّى إِلَى فَسَادِ فِطْرَتِهِمْ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ صِيانَةَ الفِطْرَةِ الإِنسانِيَّةِ لا تَتَحَقَّقُ إِلّا مِن خِلالِ أُسَرٍ واعِيَةٍ. فَالأَجْيالُ المُرْتَبِطَةُ بِقِيَمِها الوَطَنِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ تَنْشَأُ فِى بِيئَةٍ أُسَرِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ. وَإِنَّ مُجْتَمَعًا قَوِيًّا يُبْنَى بِأَيْدٍ مِن أُسَرٍ تَنْعَمُ بِالسَّكِينَةِ وَالاسْتِقْرارِ. وَلِهٰذا، فَلا يَنبَغِى لِأَيِّ فَرْدٍ داخِلَ الأُسْرَةِ، مَهْما كانَ مَوقِعُهُ أَوْ دَوْرُهُ، أَنْ يَتَلَفَّظَ بِكَلِماتٍ أَوْ يَقومَ بِسُلوكِيّاتٍ مِن شَأْنِها أَنْ تُخِلَّ بِسَلامِ الأُسْرَةِ أَوْ تَنالَ مِن مَكانَةِ الأُمِّ أَوِ الأَبِ.

وَيَجِبُ عَلَى الجَمِيعِ، رِجالًا وَنِساءً، صِغارًا وَكِبارًا، أَلّا يُجِيزوا لِأَنْفُسِهِمْ مُمارَسَةَ أَيِّ شَكْلٍ مِن أَشْكالِ العُنْفِ ضِدَّ بَعْضِهِمِ البَعْضِ. وَمَهْما كانَتِ المُبَرِّراتُ، يَجِبُ أَنْ يُدْرِكَ الإِنْسانُ أَنَّهُ لا يَمْلِكُ حَقَّ سَلْبِ الحَياةِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ المَساسَ بِها. كَما يَنبَغِى أَنْ يُدْرِكَ الجَمِيعُ أَنَّ اسْتِغْلالَ الأَطْفالِ جِنْسِيًّا الَّذِى أَصْبَحَ قِطَّاعًا بِحَدِ ذَاتِهِ فِى العَالَمِ هُوَ سُلوكٌ مدانٌ وَفاسِدٌ، وَأَنَّ جَمِيعَ أَشْكالِ الاسْتِغْلالِ مُحَرَّمَةٌ وَمَرْفُوضَةٌ أَخْلاقِيًّا. وَلا يَجوزُ بِأَيِّ حالٍ مِنَ الأَحْوالِ المَساسُ بِخُصُوصِيَّةِ أَيِّ طِفْلٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَدِيثٍ لَهُ: **"الزَّوَاجُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ و أَحْصَنُ لِلْفَرْجِ"**[3]. نَعَمْ، إِنَّ الزَّوَاجَ فِطْرَةٌ إِنسانِيَّةٌ، وَبِدَايَةٌ مُقَدَّسَةٌ تُوصِلُ إِلَى السَّعَادَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِى الدُّنْيَا، وَالفَوْزِ بِالجَنَّةِ الأَبَدِيَّةِ فِى الآخِرَةِ. الزَّوَاجُ هُوَ المِينَاءُ الآمِنُ الَّذِى يَحْفَظُ كَرَامَةَ الإِنسَانِ وَمَكَانَتَهُ، وَيَقِيهِ مِنَ الشُّرُورِ وَالآثَامِ. وَهُوَ السَّبِيلُ الأَضْمَنُ لِحِمَايَةِ النَّفْسِ وَالنَّسْلِ، وَلِإِقَامَةِ مُجْتَمَعٍ نَقِيٍّ وَصَحِيٍّ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ مِنْ وَاجِبِنَا الدِّينِيِّ وَالأَخْلَاقِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ أَنْ نُعِينَ شَبَابَنَا، عِنْدَمَا يَبْلُغُونَ سِنَّ الزَّوَاجِ، عَلَى تَأْسِيسِ بَيْتِ الزَّوْجِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ مُتَوَاضِعَةٍ وَبَعِيدَةٍ عَنِ التَّكَلُّفِ وَالإِسْرَافِ. وَتَحْذِيرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى هَذَا الشَّأْنِ وَاضِحٌ وَجَلِيٌّ، حَيْثُ قَالَ:**"إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً"**[4] أَيْ: إِنَّ أَنْجَحَ الزَّوَاجِ وَأَكْثَرَهُ بَرَكَةً هُوَ مَا كَانَ أَيْسَرَ كُلْفَةً وَأَقَلَّ تَعْقِيدًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لِنَتَّخِذْ مِنْ قَوْلِ نَبِيِّنَا الكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ"[5] شِعَارًا لَنَا فِى حَيَاتِنَا. لِنَجْعَلْ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ، وَمِنَ اللُّطْفِ وَالذَّوْقِ، سِمَةً غَالِبَةً فِى أُسَرِنَا. وَلْنَكُنْ أَكْثَرَ يَقَظَةً تِجَاهَ التَّيَّارَاتِ الضَّارَّةِ الَّتِى تُهَدِّدُ كِيَانَ الأُسْرَةِ، وَتُظْلِمُ مُسْتَقْبَلَنَا. فَلْنَتَكَاتَفْ يَدًا بِيَدٍ و قَلْبًا لِقَلْبٍ، لِنُزِيلَ كُلَّ العَقَبَاتِ الَّتِى تَعْتَرِضُ سَعَادَتَنَا الأُسَرِيَّةَ، وَوَحْدَتَنَا، وَأُخُوَّتَنَا. وَلَا نَنْسَ أَنَّ الحِفَاظَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَتَقْوِيَةَ بِنْيَةِ الأُسْرَةِ، لَيْسَتْ مَسْؤُولِيَّةَ الأُمِّ وَالأَبِ فَقَطْ، بَلْ هِىَ مَسْؤُولِيَّةٌ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الجَمِيعِ، مِنْ أَفْرَادٍ وَمُؤَسَّسَاتٍ وَهَيْئَاتٍ، وَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَنْ يُؤَدُّوا وَاجِبَاتِهِمْ فِى هَذَا الصَّدَدِ بِكُلِّ جِدٍّ وَاجْتِهَادٍ.

وَلْيَكُنْ مِسْكُ الخِتَامِ تَنْبِيهًا مِنْ حَبِيبِنَا المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ"[6].

---

[1] سُورَةُ الرُّوم،21/30.

[2] سُورَة النَّحْل، 80/16.

[3] الْبُخَارِىّ، كِتَاب النِّكَاحُ، 3.

[4] ابْنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْء السَّادِس، 83.

[5] التِّرْمِذِىّ، كِتَاب الْمَنَاقِب، 63.

[6] أَبُو دَاوُد، كِتَاب الزَّكَاةِ، 45.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ